Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتتفق العقلاء على الأخذ به والحكم بموجبه في كل جيل وأمة ويوجد له أصل في كل لسان ولغة . وقول المتنبي :

لا يسلم الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يراقَ على جوانبه الدَّمُ

معنى معقول لم يزل العقلاء يقضون بصحته ويرى العارفون بالسياسة الأخذ بسنته ، وبه جاءت أوامر الله سبحانه وعليه جرت الاحكام الشرعية والسنن النبوية وبه استقام لأهل الدين دينهم وانتفى عنهم أذى من يفتنهم ويضيرهم .

والتخييلي هو الذي لا يمكن ان يقال انه صدق وانه ما أثبته ثابت وما نفاه منفي ، وهو مفتن المذاهب كثير المسالك لا يكاد يحصر الا تقريباً ولا يحاط به تقسيماً وتبويباً . ثم انه يجيء طبقات ويأتي على درجات ، فمنه ما يجيء مصنوعاً قد تلطف فيه واستعين عليه بالرفق والحذق حتى أعطى شبهاً من الحق وغشي رونقاً من الصدق ، ومثاله قول أبي تمام :

لا تُنْكري عَطَلَ الكريم من الغنى فالسيّلُ حَرْبٌ للمكانِ العالي

فهذا تخييل الى السامع ان الكريم اذا كان موصوفاً بالعلو والرفعة في قدره وكان الغنى كالغيث في حاجة الخلق اليه وعظم نفعه ، وجب بالقياس ان يزل عن الكريم زليل السيل عن الطود العظيم ، ومعلوم انه قياس تخييل وايهام لا تحصيل وإحكام، فالعلة في ان السيل لا يستقر على الامكنة العالية ان الماء سيال لا يثبت الا اذا حصل في موضع له جوانب تدفعه عن الانصباب وتمنعه عن الانسياب ، وليس في الكريم والمال شيء من هذه الخلال [1] .

وأقوى من هذا في ان يظن حقاً وصدقاً وهو على التخيل قوله :

الشيبُ كرْهٌ وكرْهٌ أنْ يفارقني أعجبْ بشيءٍ على البغضاءِ مودودِ

هو من حيث الظاهر صدق وحقيقة لأن [illegible] لا يعجبه ان يدركه الشيب

(١) اسرار البلاغة ص ٢٤٥ ، ٤ ، ٢٦ .